رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد احد بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال بعض البلغاء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شروط الكرم ازالة النعم وقال المامون لابرهيم بن المهدي اني شاورت في امرك فاشاروا علي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للازم حرمتك فقال يا امير المومنين ان المشير قد اشار بما جرت به العادة في السياسة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان عاقبت فلك نظير وان عفوت فلا نظير لك وانشا يقول

البر بي منك وطّا العذر عندك لي ... فيما فعلت فلم تعذل ولا تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم
لئن جحدتك معروفا مننت به ... اني لفي اللوم اخطا منك في الكرم
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به ... فلا عدمتك من عاف ومنتقم

الفصل الخامس في الصدق والكذب

قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين وقال عز وجل انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن بن علي دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة والصدق طمانينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ اصلح من لسانه وقصر من عنانه ولزم طريق الحق بقوله ولم يعود الخطل مقصله وروى صفوان بن سليم قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ايكون المومن جبانا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا وقال ابن عباس في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل في منثور الحكم الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكما الخرس خير من الكذب وصدق اللسان اول السعادة وقال بعض البلغا الصادق مصان جليل

والكاذب

والكاذب مهان ذليل وقال بعض الادبا لا سيف كالحق ولا عون كالصدق

وقال بعض الشعرا

وما شيء اذا فكرت فيه ... باذهب للمروة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه ... وابعد بالبهاء من الرجال

والكذب جماع كل شر واصل كل ذم لسوء عواقبه وخبث نتايجه لانه ينتج النميمة والنميمة تنتج البغضاء والبغضاء تؤول الى العداوة وليس مع العداوة امن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه والصدق والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما ان الوفا والخلف يدخلان المواعيد المستقبلة فالصدق هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما كان عليه ولكل واحد منهما دواع فدواعي الصدق لازمة ودواعي الكذب عارضة لان الصدق يدعو اليه العقل الموجب والشرع المؤكد والكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك جاز ان يستفيض الاخبار الصادقة حتى تصير متواترة ولم يجز ان يستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس في الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعي فدواعي الصدق يجوز ان يتفق الجمع الكثير عليها حتى اذا نقلوا خبرا وكانوا عددا ينتفي عن مثلهم المواطاة وقع في النفوس صدقه لان الدواعي اليه نافعة واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز ان يتفق العدد الكثير الذي لا يمكن مواطاة مثلهم على نقل يكون كذبا لان الدواعي اليه غير نافعة وربما كانت ضارة وليس في جاري العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة فلذلك جاز اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يجز الكذب واذا كان الصدق والكذب دواع فلا بد من ذكر ما يسنح به الخاطر من دواعيهما اما دواعي الصدق فمنها العقل لانه

سمح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)